الصفة المشبهة باسم الفاعل

د . حمزة النشرتى

من المسائل النحوية التى تهم الدارسين موضوع الصفة المشبهة باسم الفاعل • فالموضوع تتعدد فيه المسائل وتتنوع وتتشابه ، ويكتنف الغموض بعضها فيحتاج الى كشف وايضاح •

فما زمن الصفة المشبهة ؟ هل هو الماضى أو الحاضر أو هما معاً؟

واذا كانت الصفة المشبهة تفيد الثبوت والدوام فكيف يتصور الثبوت فى مثل كلمة ظمآن وريان وغضبان وفرح ؟ ولا يعقل أن يظل المرء ظمآن دائما أو غضبان •

ومن جزئيات هذا الموضوع صيغة فعول التى تصطدم بالقواعد النحوية •

فقد وردت فى اللغة صيغ كثيرة على وزن فعول مصوغة من أفعال لازمة فليست للمبالغة لأن المبالغة لا تجىء من الأفعال اللازمة وليست من وادى الصفة المشبهة لأن أفعالها اللازمةمكسورة العينأو مفتوحتها، وصيغة فعول ليست قياسية من هذين البابين •

ولا أدعى لنفسى أننى أحصيت كل شىء فى الصفة المشبهة،وأزلت كل غامض فيها وكشفت كل مستغلق • بل حاولت راجيا من الله التوفيق وهو نعم النصير •

حمزه النشرتى

مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السادس، مطبعة الأمانة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

الصفة المشبهة باسم الفاعل ضرب من الصفات تجرى على الموصوف فى اعرابه جرى اسم الفاعل ، وليست مثله فى جريانها على أفعالها فى الحركات والسكنات وعدد الحروف ، وانما لها شبه به ، وذلك من قبل أنها تذكر وتؤنث وتدخلها الألف واللام وتثنى وتجمع بالواو والنون كنقى العرض وباسم الوجه .

وقد عرف ــ ابن مالك (١) وغيره من النحاة ــ الصفة المشبهة بأنها صفة استحسن جر فاعلها (٢) معنى باضافتها اليه فان اسم الفاعل لا يحسن فيه ، وذلك لأنه ان كان لازما وقصر ثبوت معناه صار منها وانطلق عليه اسمها ، وان كان متعديا فقد منعه الجمهور (٣) فلا استحسان .

وقد قيد الفاعل بالمعنى لأنه لا تضاف الصفة اليه الا بعد تحويل الاسناد عنه الى ضمير الموصوف فلم يبق فاعلا الا من جهة المعنى .

وقدعيب (٤) هذا التعريف بأن استحسان الاضافة الى الفاعل لا يصلح لتعريفها وتمييزها عما عداها لأن العلم به موقوف على العلم

---

(١) ابن مالك : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ . بغداد ص ٦٨٥ .

(٢) ولا يعترض على هذا التعريف بأن من صورها ما تمتنع فيه الاضافة أو تقبح أو تضعف فان الاستحسان باعتبار نوعها وليس بلازم أن يطرد فى كل استعمالاتها ، وانما اختصت الصفة المشبهة باستحسان الاضافة لأن اسمى الفاعل والمفعول يمتنع اضافتهما لمرفوعيهما باقيين على معنيهما .

(٣) أى وان قصد ثبوته ، ومن القليل من أجاز بشرط قصد البثوت وأمن اللبس بالاضافة الى المفعول ، ومنهم من أجاز بشرط قصد الثبوت وحذف المفعول اقتصارا .

(٤) وجه العيب أن هذا التعريف يلزم عليه الدور . وتقريره أن العلم بالصفة المشبهة متوقف على استحسان اضافتها الى الفاعل ، واستحسان اضافتها الى الفاعل متوقف على العلم بكونها صفة مشبهة فجاء الدور .

حاشية الصبان جـ ٣ ص ٣ .

بكونها صفة مشبهة وعرفها الأشمونى بأنها ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم لقصر نسبة الحدث الى الموصـــوف به دون افادة معنى الحـــدوث (٥) •

وقد عرفها ابن الحاجب بأنها ما اشتق من فعـــل لازم لمن قام به على معنى الثبوث (٦) •

وقال ابن عصفور : الصفة (٧) المشبهة باسم الفاعل : كل صـــفة مأخوذة من فعل غير متعد لأنها انما شبهت باسم الفاعل المأخـــوذ من الفعل المتعدى فعملت عمله ، ووجه الشبه بينها انها صفة كمـــا أن اسم الفـــاعل كذلك •

وأنها متحملة للضمير كاسم الفاعل ، وأنها طالبة للاسم بعـــدها كما أن اسم الفاعل طالب للاسم بعده ، وأنها تذكـــر وتؤنث وتثنى وتجمع واسم الفاعل كذلك •

فلما أشبهته من هـــذه الوجوه عملت عمله • فان نقص من هذه الوجوه شيء لم تعمل مثل « أفعل من » هو صفة يتحمل ضميرا تقـــول محمد أفضل من عمرو أبا ، ولا تقول (٨) : محمد أفضـــل من عمـــرو الأب لأنه قد نقص منه التثنية والجمع والتأنيث •

---

(٥) هذا التعريف يقتضى أن نحو فلان حسن صـــفة مشبهة ، والنحاة لا يسمونها مشبهة الا اذا اختضت أو نصبت كما أنه بهذا التعريف يدخل فى أحوال الصفة المشبهة رفعها معمولها نحو محمد جميلة قراءته •
المصدر السابق جـ ٣ ص ٣ ، والتصريح جـ ٢ ص ٨٠ •
(٦) الرضى : شرح الكافية فى النحو جـ ٢ ص ٢٠٥ •
(٧) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى جـ ١ ص ٥٦٦ •
(٨) لا يدخل تحت هذا التعريف • ضامر وشازب • وطالق وان كان بمعنى الثبوت لأنه فى الأصل للحدوث • وذلك لأن صيغة الفاعل موضوعة

ونستطيع أن نعرف الصفة المشبهة بأنها صفة أخـذت من مصدر فعل لازم لغير تفضيل للدلالة على نسبة الحدث لصاحبه عـلى وجـه الثبـوت والاسـتمرار •

وما المقصود بالثبوت والاستمرار ؟

وهذا الأمر يحتاج الى توضيح كى تستريح له النفس فمثل كلمة عطشان وظمآن ، وشبعان صفة مشبهة فكيف يتصور فيها معنى الثبوت والـدوام ؟

لنقف أولا على اتجاه النحاة حول هذا الموضوع ثم نصل بعـده بمشيئة الله الى تفسير وتوضيح جامع •

يقول الرضى : والذى أرى أن الصفة المشبهة كما أنهـا ليست موضوعة للحدوث فى زمان ، ليست أيضا موضوعة للاستمرار فى جميع الأزمنة • لأن الحدوث والاستمرار قيدان فى الصفة ، ولا دليل فيهـا عليهما فليس معنى حسن فى الوضع الا ذو حسن ، سواء أكان فى بعض الأزمنة أم فى جميع الأزمنة ولا دليل فى اللفظ على أحد القيدين فهـو حقيقة فى القدر المشترك بينهما وهو الاتصاف بالحسن • لكن لمـا أطلق ذلك ، ولم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض ، ولم يجز نفيه فى جميع الأزمنة لأنك حكمت بثبوته فلا بد من وقوعه فى زمان كان الظاهر ثبوته فى جميع الأزمنة الى أن تقوم قرينة على تخصصه (٩) كما تقول كان

=

للحدوث والحدوث فيها أغلب ، ولهذا اطرد تحويل الصفة المشبهة الى فاعل كحاسن وضائق عند قصد الحدوث •

الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٦ •

(٩) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٥ •

هذا حسنا فقبح أو سيصير حسنا أو من الآن حسن فقط فظهـــوره فى الاستمرار ليس وضعيا (١٠) •

وذكر ابن مالك أن زمن الصفة المشبهة هو الحال : يقول : وصوغها من لازم لحاضر •

غير أن أكثر النحاة لا يشترط أن تكون بمعنى الحـــال ، وذهب أبو بكر بن طاهر الى أنها تكون للأزمنة الثلاثة وأجاز أن تقول مررت برجل حاضر الابن غدا فيكون بمعنى المستقبل • وذهب السيرافى الى أنها أبدا بمعنى المـــاضى وهو ظاهر كلام الأخفش • قال : والصـــفة لا يجوز تشبيهها الا اذا ساغ أن يبنى منها قد فعل •

وكيف يتصور معنى الدوام على رأى السيرافى والأخفش بعد أن حدد الزمن بكونه لماضى فهل يقصد بالمـــاضى ثبوت الصفة فى هـــذا الزمن ولا يمنع أن يكون الزمن ممتدا الى الحال والاستقبال •

ان تحديد زمن الصفة المشبهة عند السيرافى بكونه فى زمن الماضى فقط شىء لا يتفق مع العقل ولا تقبله النفس •

وعكس هذا الرأى كان رأى ابن السراج والفارسى فقـــد ذهبا الى أنها لا تكون بمعنى الماضى وهو اختيار الشلوبين • قال وســـواء رفعت أو نصبت لأنك اذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فحسن الوجه ثابت فى الحال لا تريد مضيا ولا استقبالا •

واذا كان اختيار الفارسى وابن السراج لزمن الصفة المشـــبهة

---

(١٠) فى حاشـــية الصـــبان : والمراد بالدوام : الثبوت فى الأزمنة الثلاثة • قال الشيخ ياسين ودلالة الصفة المشبهة على الدوام عقلية لاوضعية لأنها لما لم تدل على التجدد ثبت لها الدوام بمقتضى العقل اذ الأصل فى كل ثابت دوامه •

هو زمان الحال فقط فهذا أيضا مما لا يتفق مع مفهوم الصفة الشبهة التى تفيد الثبوت والدوام بهذا الرأى مع اسم الفاعل •

وقد حاول بعض النحاة الجمع بين القولين : قول السيرافى وابن السراج فقد قالوا : لا يريد السيرافى بقوله انها للماضى أن الصفة انقطعت وانما يريد أنها ثبتت قبل الاخبار عنها ودامت الى وقت الاخبار، ولا يريد ابن السراج أنها انما وجدت وقت الاخبار فلا فرق بين القولين على هذا (١١) ••

ولكن تحسم هذا الخلاف حول زمن الصفة المشبهة فنقول أولا ان الصفة المشبهة تفيد الثبوت وكل شىء ثابت هو دائم •

فالمقصود بالصفة المشبهة ثبوت المعنى ووقوعه شاملا فى الأزمنة الثلاثة فلا يختص ببعض منها دون آخر بمعنى أنه لا يقصر على الماضى وحده ، ولا على الحال وحده ، ولا على المستقبل كذلك ، ولا يقتصر على زمنيين دون انضمام الثالث • وهذا يشير الى أن هذه الصفة ليست أمرا حادثا الآن ولا طارئا ينقضى بعد زمن قصير ، انما هو أمر دائم ملازم صاحبه طول حياته أو أطول مدة فيها حتى يكاد يكون بمنزلة الدائم • وان فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة التى هى بالدوام أشبه •

وأستطيع أن أحدد مفهوم الثبوت والدوام بثلاثة :

الأول : ثبوت دائم أزلى ومستمر لا ينقطع لا بداية له ولا نهاية وهذا واقع فى صفات الله عز وجل ، كالرحمن والسميع والعليم • فمثل هذه الصفات لا يتصور فيها انقطاع وانما تثبت هذه الصفات ثبوتا ثابتا ودائما غير منقطع •

---

(١١) السيوطى : همع الهوامع جـ ٢ ص ٩٨ •

الثانى : ثبوت دائم نسبى يفيد دوام الملازمة التى قد تنقطع قليلا لكن ثبوتها أشمل واعم وانقطاعها فى هذا الزمن القصير لا يعتبر ولا يضعف زمن الدوام فيها فمثل كلمة أعمى وأعرج وأسود وطويل وقصير وغيرها من الصفات الخلقية • تفيد الملازمة والدوام لكن الأصل فيها الثبوت والدوام •

الثالث : وهذا النوع يحدد لنا مفهوم الصفة المشبهة فى مثل كلمة غضبان وعطشان وريان ، وكريم • فهذه الكلمات وما أشبهها صفات مشبهة لكن كيف يتصور فيها زمن الدوام والاستمرار ويستحيل على المرء أن يكون دائم الظمأ ، أو دائم الغضب أو دائم الرى • ؟

ان مفهوم الثبوت والدوام فى مثل هذه الصفات يجب أن يحدد بالاستمرار المتجدد ، أو الاستمرار التجددى (١٢) • فهى صفة تظهر وتغيب وتطرأ ثم تختفى ، ولكثرة ظهورها كانت صفات مشبهة بهذا المفهوم ويكثر هذا النوع فى العادات والسجايا كالفرح والغضب والشبع والظمأ يقال فلان فرح ، وغضوب ، وشبعان وكريم •••

رتبة الصفة المشبهة

الصفات المشتقة على ثلاث رتب :

صفة بالجارى كاسم الفاعل ، واسم المفعول وهى أقواها فى العمل لقربها من الفعل ، وصفة مشبهة باسم الفاعل فهى دونها فى المنزلة لأن المشبه بالشىء أضعف منه فى ذلك الباب الذى وقع فيه الشبه ثم المشبهة بالمشبهة وهى المرتبة الثالثة (١٣) • فلما كانت الصفات المشبهة فى المرتبة الثانية وهى فروع على أسماء الفاعلين اذ كانت

---

(١٢) عباس حسن : النحو الوافى • دار المعارف جـ ٣ ص ٢٨٢ •
(١٣) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٢ •

محمولة عليها انحطت عنها ونقص تصرفها عن تصرف أسماء الفاعلين كما انحطت أسماء الفاعلين عن مرتبة الأفعال فلا يجوز تقديم معمولها عليها كما جاز ذلك فى اسم الفاعل فلا تقول هذا الوجه حسن كما تقول : هذا زيدا ضارب ، ولا تضمره فلا تقول : هذا حسن الوجه والعين فتنصب العين على تقدير وحسن العين كما تقول هذا ضارب زيد وعمرا على تقدير وضارب عمرا ، ولا يحسن أن تفصل بين حسن وما يعمل فيه فلا تقول : هو حسن فى الدار الوجه وكريم فيها الأب كما تقول هذا ضارب فى الدار زيدا •

فاسم الفاعل يتصرف ويجرى مجرى الفعل لقوة شبهه وجريانه عليه وهذه الصفات مشبهة باسم الفاعل والمشبه بالشىء يكون دون ذلك الشىء فى الحكم فلذلك تعمل فى شيئين لا غير أحدهما ضمير الموصوف •

والثانى : ما كان من سبب الموصوف ، ولا تعمل فى الأجنبى • فتقول مررت برجل جميل فيكون فى جميل ضمير يعود الى الموصوف وهو فى موضع رفع بجميل ، وتقول : مررت برجل جميل صوته فترفع الصوت بجميل وهو من سبب الرجل • ولولا الهاء العائدة على رجل من صوته لم تجز المسألة ، ولو قلت : مررت برجل حسن عمرو لم يجز لأن الحسن لعمرو فلا يجوز أن يجعل وصفا لرجل الا بعلقة وهى الهاء وتقول : مررت برجل كريم أبوه ، وبرجل حسنة أخته ، وانما تؤنث حسنة وهى صفة لمذكر لأنه فعل الأخت ، وانما وصف به الرجل العلقة اللفظية •

الصفة المشبهة من الثلاثى المتعدى

لما كانت الصفة المشبهة تفيد نسبة الحدث اصاحبها على وجه الثبوت والدوام فان الفعل اللازم بطبيعته يناسب صوغها منه • فوزن

فعل بضم العين يفيد الثبوت لأنه موضوع للغرائز • ووزن فعل بكسر العين يغلب استعماله فى الأغراض المستقرة من الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والألوان وما شاكل ذلك مما يطول بقاؤه •

أما الفعل المتعدى فعلى العكس من ذلك • غير أنه قد وردت صيغ كثيرة للصفة المشبهة وهى مصوغة من فعل ثلاثى متعدى كالرحمن (١٤) والرحيم والعليم ، والخبير ، والبصير ، ومثل نصوح ، ولعوب (١٥) •

ومن ذلك قول رؤبة : —

الحزن بابا والعقور كلبا (١٦)

فهل نجعل صوغ الصفة المشبهة من المتعدى قياسيا أو نرى الأمر مقصورا على السماع ونجعله كأنه نزل منزلة اللازم ؟

ان آراء النحاة تشير الى أن الصفة المشبهة اذا وردت من فعل لازم فاما أن يجعل هذا الفعل قد نزل منزلة الفعل اللازم أو يحول الى صيغة فعل أولا قبل الصوغ •

ولا أرى ما يدعو الى هذا كله فنستطيع أن نقصر القول بقولنا ان الصفة المشبهة تصاغ من الفعل اللازم بالأصالة وقد تصاغ قليلا من الثلاثى المتعدى • خصوصا وأننا سنقول بعد قليل •

ان مجمع اللغة العربية قد أجاز صياغة فعول من كل فعل ثلاثى

---

(١٤) حاشية الصبان ج ٣ ص ٣ •

(١٥) كتاب فى أصول اللغة ج ٢ ص ٥ •

(١٦) البيت من شواهد الكتاب ، وقد استشهد به سيبويه على نصب « بابا » « وكلبا » على حد الحسن وجها •

على الاطلاق لتفيد كثرة الفعل والمبالغة فيه أو ثبوت الصفة المشبهة ودوامها واستمرارها بحسب ما يراد • لأن صيغ المبالغة والصفة المشبهة تتلاقى أو تتقارب فى الدلالة لافادة معنى المبالغة والكثرة والشدة أو معنى الثبوت والدوام والاستمرار •

فاجازة مجمع اللغة لفعول أن تصاغ من أى فعل ثلاثى على الاطلاق متعد أو لازم سواء أكانت فعول صيغة مبالغة أم صفة مشبهة هذا ما يجعلنا نقول : يجوز بقلة صوغ الصفة المشبهة من الثلاثى المعتدى •

معنى القياس فى الصفة المشبهة

تصاغ الصفة المشبهة من فعل اللازم ، وفعُل ولا يكون الا لازما وفعَل اللازم •

فأما فعل اللازم فقد توافرت أفعاله وتعددت ووردت منه أوزان كثيرة للصفة المشبهة فمعنى القياس فيها هو الاعتداد بهذه الأوزان عند فقد السماع •

وأما فعُل اللازم فأوزانه غلبة لم تصل الى حد القياس •

=

وقبل هذا البيت • فذاك وضم لا يبالى السبا

الحزن : ضد السهل صفة مشبهة وكذلك العقور

يقول هذا رجل وضم ثقيل لا يرتاح لفعل المكارم ولا يهش للجود ولا يبالى أن يسب ويرى المال أحب اليه من عرضه وهو بخيل يمنع الضيف • فبابه حزن وثيق لا يستطاع فتحه ، وكلبه عقور لمن حل بفنائه طالبا لمعروفه

سيبويه : الكتاب : مارون ج ١ ص ٢٠٠ ـ المبرد : المقتضب ج٤ ص ١٦٢ •

البغدادى : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب • بيروت ج٣ ص ٤٨٠

وأما فعل اللازم فجاءت أوزانه قليلة .

واذا عرف المتكلم صيغة مسموعة مخالفة الصيغة القياسية جاز له استعمال ما يشاء ، ولكن الأفضل الاقتصار على المسموع من ذلك .

أما اذا لم توجد صيغة مسموعة أو وجدت ولكنه لا يعرفها فليس أمامه الا استخدام الصيغة القياسية (١٧) .

صيغ الصفة المشبهة من الفعل الثلاثى

أشرت من قبل الى أن الصفة المشبهة تصاغ من الفعل الثلاثى فعِل اللازم ، وفعُل ولا يكون الا لازما ، وفعل اللازم .

ولكل وزن من هذه الأوزان الثلاثة صيغ قياسية .

أولا : فعل اللازم وقد جاءت منه الصفة المشبهة على ثلاثة أوزان (١٨) :

(أ) فعل بكسر العين ومؤنثه فعلة . وينقاس فى الأعراض (١٩) كالأدواء الباطنة وما يناسبها من العيوب الباطنة ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن والامتلاء . وذلك نحو وجع ولو « مريض بالمعدة » وشكس (٢٠) وخرف (٢١) وقطم (٢٢) وعم (٢٣)

---

(١٧) النحو الوافى جـ ٣ ص ٢٩١ .

(١٨) الرضى : شرح شافية ابن الحاجب جـ ١ ص ١٤٣ ـ ١٤٨ .

(١٩) الأعراض : جمع عرض . والمراد بها هنا المعنى العارض للذات غير الراسخ فخرجت الألوان والخلق .

(٢٠) الشكس : سيىء الخلق ، وسمع شكس بالفتح . وقوم شكس . حكاها الفراء .

(٢١) خرف : أى ذاهب العقل للكبر .

(٢٢) فى الصحاح : والقطم بالتحريك : شهوة الضراب وشهوة اللحم يقال رجل قطم : شهوان للحم .
راجع الصحاح : قطم .

(٢٣) فى الصحاح : ورجل عم القلب . أى جاهل وامرأة عمية عن الصواب وعمية القلب على فعله ، وقوم عمون .

وأشَر (٢٤) وبطِر ، وفرِح ، وغضِب وخفِر « شديد الحياء » وحفى من باب صدى (٢٥) فهو حف . أى رقت قدمه ، أو حافى من كثرة المشى ، وحفى فهو حاف أى صاريمشى بلا خف ولا نعل .

(ب) أفعل ومؤنثه فعلاء . وينقاس فى الألوان والخلق . مثل أزهر (٢٦) وأشهب (٢٧) ، وأدرد (٢٨) ، وألخن (٢٩) ، وأزب (٣٠)، وأجهر (٣١) ، وأحمر (٣٢) ، وأصمع (٣٣) ، وأقعس (٣٤) .

---

(٢٤) الأشر والبطر : الذى لا يحمد النعمة .

(٢٥) فى الصحاح : والصدى : العطش ، وقد صدى يصدى فهو صد وصاد وصديان وامرأة صديا وصادية .

(٢٦) الأزهر : النير ، ويسمى القمر الأزهر ، ورجل أزهر أى أبيض مشرق الوجه والمرأة زهراء وفى المزهر : والصفات بالألوان تأتى أكثر أفعالها الثلاثية على فعل الا أدم وشهب الفرس وقهب ، وكهب ، صدىء ، وسمر فانا تأتى بالضم الكسر الا أن ابن قتيبة جعل الفعل قهب وأدم وكهب مضموم العين فقط ، وجعل صدىء مكسورا فقط .

ابن قتيبة : أول الكاتب . بيروت ص ٦٠٣ ، والمزهر : ج ٢ ص ٩٨

(٢٧) الشهبة فى الألوان : البياض الذى غلب على السواد ، وفرس أشهب .

(٢٨) رجل أدرد : بين الدرد ليس فى فمه سن ، والأنثى درداء .

(٢٩) اللخناء : التى لم تختن ، والرجل الخن .

(٣٠) الزبب : طول الشعر وكثرته . وبعير أزب ، ولا يكاد يكون الأزب الا نفورا لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات فاذا ضربته الريح نفر ، وعام أزب : شديد النبات .

(٣١) الأجهر : الذى لا يبصر فى الشمس .

(٣٢) فى الصحاح : ورجل أحمر ، والجمع الآحامر . قال أردت المطبوع بالحمرة قلت أحمر والجمع حمر . والحمراء : العجم .

(٣٣) الأصمع : الصغير الأذن والأنثى صمعاء .

(٣٤) القعس : خروج الصدر ودخول الظهر وهو ضد الحدب . يقال رجل أقعس وقعس .

وأخفش (٣٥) ، وأعشى (٣٦) ، وأحوص (٣٧) ، وأعمى ، وأحور (٣٨)

وقد تنفرد أفعل فتكون بدون فعلاء مثل غلام أمرد (٣٩) ، ورجل آلى (٤٠) وأصلع (٤١) .

أو لمانع خلقى كأكمر وآدر (٤٢) وأنزع (٤٣) . كما أن فعلاء انفردت أيضا اما لمجرد الاستعمال كامرأة حسناء ، وفرس شوهاء (٤٤)

---

(٣٥) الخفش : صغر فى العين وضعف فى البصر خلقه . والرجل أخفش

(٣٦) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمرأة عشواء .

(٣٧) الحوص بالتحريك : ضيق فى مؤخر العين والرجل أحوص وقد حوص ، ويقال : بل هو الضيق فى احدى العينين والمرأة حوصاء .

(٣٨) الحور : شدة بياض العين فى شدة سوادها . يقال امرأة حوراء بينة الحور .

(٣٩) غلام أمرد : بين المرد . ولا يقال جارية مرداء . هكذا فى الصحاح . وقد ورد أنهم قالوا امرأة مزداء وهى لا اسب لها . والاسب : شعر الركب والفرج والاست .

(٤٠) ورجل آلى : عظيم الألية ، وامرأة عجزاء ولا يقال ألياء وبعضهم يقوله . قال ابن برى : الذى يقوله هو اليزيدى حكاه عنه أبو عبيد .

(٤١) من الصلع ، وهو الذى انحسر مقدم شعر رأسه . وموضعه الصلعة بفتح اللام سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ٢٦ .

(٤٢) الأدرة : نفخة فى الخصية ، ورجل آدر : بين الأدرة .

(٤٣) رجل أنزع : اذا انحسر الشعر عن جانبى جبهته ، والمرأة زعراء ، ولا يقال نزعاء .

(٤٤) فرس شوهاء : صفة محمودة فيها يراد بها شدة أشداقها ولا يقال للذكر أشوه .

الصحاح : شوه

وامرأة عجزاء ، وحلة شوكاء (٤٥) أو لمانع خلقى نحو رتقـــاء (٤٦) وعفـــلاء (٤٧) .

(ج) فعلان . ومؤنثه فعلى . وينقاس فيما يدل على الامتـــلاء والخلو وحرارة البطن وذلك نحـــو شبعان ، وغـــرثان (جائع) وصديان (٤٨) وريان وحران .

قال عروة حزام العذرى : ــ

لئن كان برد الماء حران صاديا الى حبيبا انها لحبيب (٤٩)

---

(٤٥) فى الصحاح : وبردة شوكاء خشنة المس لأنها جديدة .

(٤٦) امرأة رتقاء : بينة الرتق لا يستطاع اتيانها لارتقاق ذلك المرضع فيهـــا .

(٤٧) العفل والعفلة بالتحريك : شىء يخرج من قبل النســـاء شـــبيه بالأدرة التى للرجال والمرأة غفلاء .

المبرد : المقتضب جـ ٤ ص ١٦٤ ، سيبويه جـ ١ ص ٢٠٥

(٤٨) فى سيبويه . أما ما كان من الجوع والعطش فانه أكثر ما بينى فى الأسماء على فعلان وقد جاء منه صديان وعطشان ، وغرثان .

سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ٢١

(٤٩) استشهد النحاة بهذا البيت على تقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف فان قوله حران صاديان حالان اما مترادفتان أو متداخلتان تقدمتاعلى صاحبهما وهو الياء المجرور بالى .

والشاعر : عروة بن حزام هو بن عذره أحد عشاق العرب المشهورين بذلك . اسلامى كان فى زمن معاوية بن أبى سفيان . انظر خزانة الأدب جـ ١ ص ٥٣٣ .

ومن هذا الباب رحمن (٥٠) ولحيان (٥١) ولكن لا مؤنث لهما .

وقد شذ فى هذا الباب مريض (٥٢) وكهل .

ثانيا : فعل مضموم العين ولا يكون الا لازما . وقد جاءت منه أوزان الصفة المشبهة على فعل وفعيل كالضخم (٥٣) وآشهم والسهل والسمح والعذب والصعب والجميل (٥٤) والظريف والشريف والرزين، والكريم ، والقبيح (٥٥) .

ولم يصرح النحاة بالقياس لعدم كثرة فعل وفعيل فى فعل المضموم كثرة تقطع بقياسهما .

ويلى هذين الوزنين فعل كصُلَب وفعل نحو عفر (٥٦) .

---

(٥٠) الرحمن والرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة الا أن الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره . ألا ترى أنه تبارك وتعالى يقول : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فعادل به الاسم الذى لا يشركه فيه غيره

(٥١) اللحية معروفة ورجل لحيانى : عظيم اللحية

(٥٢) شذ فى فعل المكسور العين اللازم مريض وكهل . والقياس مرض وكهل لأنهما من الأعراض

حاشية الصبان جـ ٢ ص ٣١٣

(٥٣) سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ٢٩

(٥٤) هناك جميل بمعنى مجمول من جملت الشحم اذا أذبته فليس مما نحن فيه

(٥٥) سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ٣٣

(٥٦) العفر : الخنزير والرجل الخبيث الداهى والمرأة عفرة

الأوزان القليلة فى هذا الباب

وقد وردت فى هذا الباب أوزان قليلة مثل فعال بالفتح كجبان (٥٧) وحصان (٥٨) ورزان (٥٩) ، وسيف كهام (٦٠) ، وسحاب جهام (٦١) وفعال بالضم كشجاع وفرات ، وفعال بضم الفاء والعين مضعفة مفتوحة مثل قراء (٦٢) ووضاء (٦٣) .

وفعل كوقور (٦٤) ، وحصور (أى ضافى مجرى لبنها) .

وأفعل كأحرش (٦٥) وأخصب (٦٦) ، وفعل مثل بطل وحسن ، وفعل كجنب (٦٧) .

---

(٥٧) سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ٣١

(٥٨) حصنت المرأة بالضم حصنا عفت فهى حاصن وحصان وحصناء : بينة الحصانة

(٥٩) رزن ككرم فهو رزين وهى رزان اذا كانت رزينة فى مجلسها الصحاح رزن

(٦٠) سيف كهام : أى كليل . أى عى ، وفرس كهام : بطىء ، ورجل كهـــام وكهيم : أى مسن .

(٦١) فى الصحاح : والجهام بالفتح : السحاب الذى لا ماء فيه

(٦٢) فى الصحاح . والقراء : الرجل المتنسك

(٦٣) الوضاء بالضم والمد : الوضىء

(٦٤) سيبويه : الكتاب جـ ٤ ص ٣١

(٦٥) فى الصحاح : ودينار أحرش أى فيه خشونة . والضب أحرش

(٦٦) الأخطب الحمار الذى تعلوه خضرة . قال القراء : الخطباء : الأتان التى فها خط أسود على متنها والذكر أخطب ، وناقة خطباء : بينة الخطب

(٦٧) رجل جنب من الجنابة يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث ، وربما قالوا فى جمعه أجناب وجنبون تقول منه : أجنب الرجل وجنب أيضا بالضم الصحاح جنب

وفعل كغمر (٦٨) وفعل كخشن (٦٩) .

ثالثا : فعل اللازم . ورد من هذا الباب أمثلة قليلة لأن هذا الباب قد انحاز الى قياس اسم الفاعل . فمن أمثلة الصفة المشبهة فيه : حريص (٧٠) ، وأشيب وشيخ وعفيف (٧١) وخفيف (٧٢) وجواد وطيب ونحوه مما كان فعله أجوف كسيد (٧٣) ميت (٧٤) وهيه (٧٥) فالمصوغ منه على فيعل .

وأما المصوغ من صحيح العين فعلى فيعل كصيرف وذلك للفرق بينها .

---

(٦٨) رجل عمر : لم يجرب الأمور بين الغمارة من قوم أغمار ، وقد غمر يغمر غمارة . الصحاح غمر

(٦٩) خشن الشيء فهو خشن ، وفي القاموس أنه ككتف فلعل فيه اللغتين .

(٧٠) تعريف الأسماء ص ١٠٤ ، وفي الصحاح : وقد حرص على الشيء يحرص بالكسر فهو حريص .

(٧١) عف عن الحرام يعف : كف فهو عف وعفيف

(٧٢) في الصحاح : ورجل خفيف وخفاف .

(٧٣) تقدير سيد : فعيل مثل سرى وسراة ولا نظير لهما يدل على ذلك أنه يجمع على سيائدة وقال أهل البصرة تقدير سيد فيعل وجمع على فعله كأنهم جمعوا سائرا مثل قائد وقادة ، وقالوا ـ انما جمعت العرب الجيد والسيد على جيائد وسيائد .

بالهمز على غير قياس لأن جمع فيعل فياعل بالهمز ، راجع شافية ابن الحاجب جـ ١ ص ١٤٩

(٧٤) في الصحاح : هو ميت وميت . وقوم موتى وأموات وميتون وميتون بالتخفيف وأصل ميت ميوت على فيعل ثم أدغم ثم يخفف فيقال ميت قال تعالى : لنحيي به بلدة ميتا .

قال الفراء : يقال لمن لم يمت : انه مائت عن قايل وميت ، ولا يقولون لمن مات هذا مائت .

(٧٥) وشيء هين على فيعل أو سهل وهين مخفف .

وجاء على صيغة فيعل : امرأه عيطل : طويلة ، وبئر عيلم : كثيرة الماء ورجل شيظم : طويل ، وقيعر : كثير الكلام ، وناقة عيهل وعيهم: سريعة • وغيدق . السيء الخلق وغيرها من أمثة كثيرة ساقها السيوطى فى المزهر (٧٧) •

الصفة المشبهة من غير الثلاثى

تنقاس من غير الثلاثى على وزن اسم الفاعل بشرط الاضافة الى الفاعل وافادة الثبوت والدوام • وذلك للفرق بينها وبين اسم الفاعل مثل مستقيم الرأى ومعتدل القامة •

بين الصفة المشبهة واسم الفاعل

الصفة المشبهة لون من ألوان الصفات المشتقة من المصدر كاسم الفاعل الا أنها تتفق معه فى أمور وتختلف معه فى أمور أخرى •

ما يتفقان فيه

الاشتقاق والافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث (١) •

ما يختلفان فيه (٢)

أحدها • أنها لا تعمل الا فى السببى دون الأجنبى نحو محمد حسن وجهه ، ولا يجوز حسن وجه عمرو ، كما يجوز ضارب وجه عمرو لنقصانها عن مرتبة اسم الفاعل •

---

(٧٦) المزهر جـ ٢ ص ١٤٢

(١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨١

(٢) السيوطى : الأشباه والنظائر جـ ٢ ص ١٩١ ، ابن هشام : المغنى ص ٥١١

ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٢

الثانى : عدم شبه الفعل ، ولذلك احتاجت فى العمل الى شبه اسم الفاعل •

الثالث : أنها لا توجد الا ثابتة فى الحال سواء أكانت موجودة قبله أم بعده فانها لا تتعرض لذلك • بخلاف اسم الفاعل فانه يدل على ما يدل عليه الفعل ويستعمل فى الأزمنة الثلاثة ويعمل منها فى الحال والاستقبال ، ولذلك اذا قصر بالصفة معنى الحدوث أتى بها على زنة اسم الفاعل فيقال فى حسن حاسن • فحسن هو الذى ثبت له الحسن مطلقا • وحاسن الذى ثبت له الآن أو غدا ، وفى التنزيل : وضائق(٣) به صدرك ، فعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على عروض ضيق ، وكونه غير ثابت فى الحال •

لا يقال : فان دلت على معنى ثابت كانت مأخوذة من الماضى لكونه قد يثبت وحينئذ فيلزم أن لا تعمل لكون اسم الفاعل المشبهة به الماضي وهو لا يعمل (٤) •

والحق أنه يلزم ذلك ان كانت دلالتها على الثبوت وتعلقها بالمضى يخرجها عن شبه أسم الفاعل للحال مطلقا وهو ممنوع ، بل معنى الحال موجود فيها •

فاذا قلت : مررت برجل حسن الوجه دل على أن الصفة موجودة لاتصال زمانها بزمن اخبارك لأنها وجدت ثم عدمت •

---

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة هود

وفي البحر المحيط : وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على أن الضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٠٧

(٤) الأشباه والنظائر جـ ٢ ص ١٩١

الرابع : أنها لا تؤخذ الا من فعل لازم •

الخامس : أنه اذا دخل عليها أل وعلى معمولها كان الأجود فى معمولها الجر بخلاف اسم الفاعل فان النصب فيه أجود •

السادس : أنه لا يجوز أن يعطف على المجرور بها بالنصب فلا يقال محمد كثير المال والأولاد بنصب الأولاد كما يقال محمد حافظ كتاب الله وسنة رسوله بنصب السنة • لأنه انما يعطف على الموضع (٥) بالنصب اذا كان المعطوف عليه منصوبا فى المعنى، وليس معمولها كذلك، بل هو مرفوع فى المعنى • لأن الأصل فى كثير المال كثير ماله (٦) •

السابع : أن اسم الفاعل لا يجوز اضافته الى الفاعل فلا يجوز أن تقول : عجبت من ضارب محمد ، ومحمد فاعل ويجوز فى الصفة المشبهة الى الفاعل لأنها اضافة غير حقيقية نحو الحسن الوجه ، والشديد اليد فالحسن للوجه والشدة لليد •

الثامن : ان اسم الفاعل لا يكون الا مجاريا للمضارع فى حركاته وسكناته • وهى تكون مجارية له كمنطلق (٧) اللسان ومطمئن النفس، وطاهر العرض ، وتكون غير مجارية له وهو الغالب •

ويرى الزمخشرى وابن الحاجب أن الصفة المشبهة لا تجرى

---

(٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٩١

(٦) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٢ ، ابن هشام المغنى ص٥١٢

(٧) تلزم مجاراه الصفة المشبهة للمضارع من غير الثلاثى ، ويقل مجاراتها فى الثلاثى كطاهر القلب وشاحط • قال عدى بن زيد

من خبيب أو أخى ثقة •• أوعدو شاحط دارا

فشاحط : صفة مشبهه نصب ما بعدها على التشبيه بالمفعول به

سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ١٩٨

ابن هشام : المغنى ص ٥١٢

المضارع وأن نحو ضامر الكشح ومطمئن القلب ومعتدل القامة أسماء فاعليه قصد بها الثبوت فعومات معاملة الصفة المشبهة ، لا أنها صفة مشبهة (٨) •• واذا كان هذا الخلاف لا يحول دون تحويل كل منهما للآخر واعطائه حكمه فى المعاملة اللفظية فان هذا الخلاف فى التسمية فقط ولا أثر له •

التاسع : أنه لا يخالف فعاه فى العمل وهى تخالفه فانها تنصب مع قصور فعلها •

العاشر : أنه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل واضافته الى مضاف الى ضميره نحو : مررت بقاتل أبيه ويقبح مررت بحسن وجهه •

حادى عشر : أنه يفصل مرفوعه ومنصوبه كمحمد ضارب فى الدار (٩) أبوه عمرا ، ويمتنع عند الجمهور محمد حسن فى الحرب قيادته رفعت أو نصبت •

ثانى عشر : أنه يجوز اتباع معموله بجميع التوابع ولا يتبع معمولها بصفة •

هذا رأى الزجاج ويشكل عليه حديث الرسول فى صفة الدجال : أعور عينه اليمنى •

الثالث عشر : أنه يجوز حذفه وابقاء معموله وهى لا تعمل محذوفة

الرابع عشر : أنه يجوز اتباع مجروره على المحل عند من لايشترط

---

(٨) حاشية الصبان جـ ٣ ص ٤

(٩) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ١١٥ ، وابن يعيش جـ ٦ ص ٨٢

المحرز • ويحتمل أن يكون منه : وجاعل الليل (١٠) سكنا والشمس • ولا يجوز هو حسن الوجه والبدن بجر الوجه ونصب البدن خـــلافا للفراء لأنه أجاز هو قوى الرجل واليد برفع المعطوف •

وأجاز البغداديون اتباع المنصوب بمجرور فى البابين كقول امرىء القيس :

فظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل (١١)

فالقدير : المطبوخ فى القدر وهو عندهم عطف عـــلى صـــفيف • وخرج على أن الأصل أو طابخ قدير ، ثم حذف المضاف وأبقى جـــر المضاف اليه كقراءة بعضهم والله يريد الآخرة (١٢) بالخفض ، أو أنه عطف على صفيف ولكن الخفض على الجوار أو على توهم أن الصفيف مجرور بالاضافة كما قال الشاعر :

بدالى أنى لست مدرك مامضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا(١٣)

---

(١٠) الآية رقم ٩٦ من ســورة الأنعــام • وفى جامع أحــكام القرآن وقال النحاس : وقد قرأ يزيد بن قطيب الكوفى : وجاعل الليل سكنا والشــمس والقمر حسبانا بالخفض عطفا على اللفظ

سيبويه جـ ١ ص ١٧٧ • القرطبى جـ ٧ ص ٤٤ ، ابن هشـــام : المغنى ص ٥١٢

(١١) الطهاة : الطباخون ، والصفيف : اللحم المشرح المرقق أو الذى يغلى اغلاءة ثم يرفع • القدير : المطبوخ فى القدر

الأعلم الشنتمرى : أشعار الشعراء الستة الجاهليين جـ ١ ص ٣٨

(١٢) الآية رقم ٦٧ من سورة الأنفال

وراجع الخزانة جـ ٣ ص ٦٦٥

(١٣) البيت لزهير بن أبى سلمى

يقول : ان المرء لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا

راجع سـيبويه : الكتـاب جـ ١ ص ١٦٥ ، ٣٠٦ ، جـ ٢ ص ١٥٥

الخزانة جـ ٣ ص ٦٦٥

خامس عشر : معمول الصفة المشبهة يجب أن يكون متصلا بها ولا يفصل عنها الا ضرورة • فلا يجوز كريم فيها حسب الآباء الا فى الضرورة كما قال الشاعر :

والطيبين اذا ما ينسبون أبا (١٤)

قال سيبويه : ولا يحسن أن تفصل بينهما فتقول هو كريم فيها حسب (١٥) الأب •

سادس عشر : أن المنصوب ليس مفعولا به حقيقة • فالمنصوب فى الصفة المشبهة فاعل فى المعنى • وذلك أنك اذا قلت محمد زائر أخاه فقد أخبرت بوصول الزيارة ووقوعها على أخى محمد ، وأما محمد حسن الوجه فلا يخبر أن الأول فعل بالوجه شيئا ، بل الوجه هو الفاعل حقيقة اذ الأصل محمد حسن وجهه •

سابع عشر : لا يتقدم معمولها عليها لأن درجتها لا ترقى الى اسم الفاعل فى العمل ومن هنا لا يجوز محمد القائمة معتدل (١٦)

---

(١٤) عجز بيت للحطيئة • وصدره : سيرى أمام فان الأكثرين حصى
والبيت من قصيدة يمدح بها بغيض بن عامر
ورواية الديوان : والأكرمين
ويروى : والأطيبين
والبيت فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٣٩
ديوان الحطيئة : شرح السكرى • بيروت ص ١٦
الخزانة جـ ١ ص ٥٦٧
(١٥) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ١١٥
(١٦) للسيوطى : الأشباه والنظائر جـ ٢ ص ١٩٢
ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٢
(١٧) ابن السراج : الأصول فى النحو • القتلى • بغداد جـ ٢ ص ٢٢٩

لكن صح عن العرب أنهم قالوا : زيد بك فرح • فزيد فى هـذا المثال مبتدأ خبره فرح وبك جار ومجرور متعلق بفرح •

وبالتأمل ليس اسما ظاهرا مضافا الى ضمير يعود الى الموصوف الذى هو زيد وقد تقدم على الصفة كما هو ظاهر •

وقد فهم ابن الناظم والأشمونى أن قول ابن مالك والنحويين أن معمول الصفة المشبهة لا يكون الا سببيا وأنه لا يجوز أن يتقدم عليها جار على عمومه وأن كل معمول لها ينبغى فيه ذانك الأمران • وعلى هذا اعترض على النحاة بالمثال المذكور لأنه لم يتفق فيه الأمران •

وقد أجيب عن هذا الاعتراض بأن قول ابن مالك والنحاة ليس جاريا على عمومه ، بل المراد معمول خاص وهو المعمول الذى تعمل فيه الصفة المشبهة بسبب مشابهتها لاسم الفاعل الذى يعمل بالحمل على المضارع • وهو الفاعل والمفعول به • فأما غير ذلك من المعمولات ومنها الجار والمجرور فانها تعمل فيه بما تضمنه من معنى الفعـــل وذلك لا يشترط فيه أن يكون سببيا ولا يلزم فيه أن يتأخر عنها لأنه يكتفى فيه بأدنى رائحة الفعل ، حتى انه ليتعلق بالجامد والمتصرف وبالمتعدى والقاصر من الأفعال ، ويتعلق بالحروف المشبهة بالفعل فى المعنى مثل كأن الدال على معنى أشبه ومثل ما الدالة على معنى أنفى فلأن يتعلق بالصفة المشبهة التى هى كالفعل فى الأخذ من مصدره أحق وأولى (١٨)•

صيغة فعول بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة

يتناقل النحاة فيما يتناقلون أن صيغة فعول تجىء أكثر ما تجىء لمعنيين :

---

(١٨) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٢٠٥
حاشية الصبان جـ ٣ ص ٥

الأول أنها للمبالغة والآخر أنها صفة مشبهة ٠

فاذا كانت للمبالغة فهى قياسية عند جمهور البصريين اذا صيغت من الفعل الثلاثى المتعدى دون اللازم ٠

واذا كانت صفة مشبهة فغالب صوغها من فعل المضموم العين وقليل أو نادر أن تصاغ من فعل المكسور عينه وأقل من ذلك ندرة ورودها مصوغة من فعل بفتح العين ٠

ونتيجة لذلك لا يجوز أن تصاغ كلمة على وزن فعول للمبالغة اذا كان فعلها لازما ، وكذلك لا يجوز صوغ كلمة على هذا الوزن اذا كان الفعل على وزن فعل مكسور العين أو فعل مفتوحها ٠

وقد تاتى فعول من أفعال لازمة وبابها أما فعل المكسور ــ العين أو فعل بفتحها وهى صالحة لأن يحمل معناها على المبالغة أو يحمل على أنه صفة مشبهة فان تعيين أحد المعنيين يتوقف على سياق الكلام وقد حصر مجمع اللغة العربية ما يزيد على مائة كلمة على وزن فعول وكل أفعالها لازمه ٠ والاحكام النحوية تقف دون هذه الكلمات فهى ليست للمبالغة لأن المبالغة لا تجىء من الأفعال اللازمة وكذلك ليست من وادى الصفة المشبهة لأن أفعالها اللازمة مكسورة العين أو مفتوحتها وصيغة فعول ليست قياسية من هذين البابين ٠

وقد كشف المجمع اللغوى النقاب عن هذه المشكلة ووضع (١٩) لها حلا فقد أجاز قياسية صيغة فعول للمبالغة أو الصفة المشبهة من كل

---

(١٩) كتاب فى أصول اللغة ٠ مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ٢، ٥، ٦
للحدوث والحدوث فيها أغلب ، ولهذا طرد تحويل الصفة المشبهة الى فاعل كحاسن رضائق عند قصر الحدوث ٠
الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٦ ٠

فعل ثلاثى على الاطلاق فمن هذه الكلمات : بتول ، جزوع ، حرون ، حصور ، حنون ، خشوع ، خضوع ، ذ ول ، سكوت ، صبور ، صدوق ، ضحوك ، طروب ، عبوس ، عجول ، عفو ، غدور ، فخور ، قنـــوط ، لعوب ، نئوم ، نصوح ، هلوع •

تحويل الصفة المشبهة الى اسم الفاعل

عندما ننظر الى موضوع تحويل الصفة المشبهة الى اسم الفاعل يجب أن نتذكر أن للصفة المشبهة ثلاث حالات •

الأولى : مصوغة من الثلاثى وموافقة وزن المضارع مثل طـاهر القـــاب •

الثانية : مصوغة من الثلاثى وغير موافقة لوزن المضارع مثـــل سيد ميت ، وهين •

الثالثة : مصوغة من غير الثلاثى •• فكيف يتم التحويل ؟

فاذا كانت الصفة المشبهة من النوع الأول اكتفى فى تحويلهـــا بذكر أحد الأزمنة الثلاثة معها ارشادا الى التحويل كأن تقول هو طاهر القلب اليوم • وضامر البطن الآن •

وفى الحالة الثانية الصفة المشبهة على غير وزن فاعل فعنـــد التحويل تغير الصفة المشبهة الى وزن فاعل •

يقول ابن يعيش (٢٠) : فان قصد الحدوث فى الحال أو فى ثانى الحال جىء باسم الفاعل الجارى على المضارع الدال على الحـــال

---

(٢٠) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٣

والاستقبال وذلك قولك هذا حاسن (٢١) غدا • أى سيحسن غـــدا وكارم اساعة ، ومنه قوله ــ تعالى ــ « فلعلك تارك بعض (٢٢)مايوحى اليك وضائق به صدرك » فعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على أنه ضيق عارض فى الحال غير ثابت • وعلى هذا قوله ــ تعالى ــ أنهم كانوا(٢٣) قوما عامين » عدل عن عمين الى عامين بهـــذا المعنى (٢٤) وعلى هذا نقول : فلان سيد جواد تريد أن السيادة والجود ثابتان له • فان أردت الحدوث فى الحال أو فى ثانى الحال قلت سائد (٢٥) وجائد ومن ذلك قول أشجع السلمى :

وما أنا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح (٢٦)

واذا كانت الصفة المشبهة من النوع الثالث : أى مصوغة من فعل

---

(٢٣) الآية رقم ٦٤ من سورة الأعراف •

(٢٤) فى البحـر المحيط : انهم كانوا قوما عمين بوزن فعل ويدل على ثبوت الوصف كونه جاء على هذا الوزن ، ولو قصر الحدوث لجاء على فاعل كما جاء ضائق فى ضيق وثاقل فى ثقيل اذا قصر حدوث الضيق والثقل

(٢٥) انظر البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٢٣

ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٣

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٠٧

(٢٦) الرزء : المصيبة •

والمعنى : أن مصيبتى فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها وان عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات • ورواية الديوان فما أنا

ديوان الحماسة • القاهرة ص ٣٥٤

غير ثلاثي فعند التحويل لابد من ذكر أحد الأزمنة لتوافق الوزنين فلا يفرق بينها الا الزمن (٢٧) .. مثل محمد مستقيم .

تحويل اسم الفاعل الى الصفة المشبهة

اسم الفاعل المراد تحويله الى الصفة المشبهة هو واحد من أربعة:

أسم فاعل مصوغ من فعل ثلاثى لازم .

اسم فاعل مصوغ من فعل غير ثلاثى لازم .

أسم فاعل مصوغ من فعل متعدى لمفعول واحد .

أسم فاعل مصوغ من فعل متعدى لأكثر من مفعول .

ففى النوع الأول اذا قصد من اسم الفاعل دوام الحـــــدث والاستمرار فيه كالصفة المشبهة فانه عند التحويل يجب أن يرفع اسم الفاعل السببى مثل هذا رجل قائم أبوه فتصفه بفعل غيره للعلقه التى بينهما ثم ينقل الأسناد الى ضمير الموصوف وينصـــب الســـببى على التشبيه بالمفعول به أو التمييز على الخلاف الذى سأذكره ، ثم يضاف اسم الفاعل اليه فيقال هذا رجل قائم (٢٨) الأب ، فيكون فى قـــائم ضمير مرتفع به يعود الى الرجل كما كان كذلك فى الحسن الوجه ، يدل على ذلك قولك هند امرأة قائمة الأب بتأنيث قائمة .

وقالوا امرأة جائلة الوشاح ، والمراد جائل وشاحها .
ومن هذا الباب قول الشاعر :

---

(٢٧) تصريف الأسماء ص ١٠٩

(٢٨) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٣

تباركت انى من عذابك خـــائف
وانى اليك تائب النفس راجع (٢٩)
ومن بك منحل العــزائم تابعـــا
هواه فان الرشـــد منه بعيد (٣٠)

ومثله قول الشاعر :

الضـــاحك السن على همه والغافر العثرة للعائر (٣١)

النوع الثانى وهو اسم فاعل فعله غير ثلاثى لازم • ولا يختلف هذا النوع عند التحويل عن النوع الأول فيرفع السببى ، ثم ينصب ، ثم يضاف الى مرفوعه • مثل فلان معدول القامة • فالأصل معتـــدلة قامته بالرفع على الفاعلية ثم بالنصب كما مر ثم الجر • فالنصب دليل على التحويل لأن الفعل لازم لا يصل الى المفعول به وليس فى الحـــو اضافة الشىء الى نفسه لأن الجار انما جاء بعد النصب •

ومن هذا النوع قول الشاعر :

مجلوذ السير خراج على مهل من الأضاميم سباق المواحيد (٣١)

---

(٢٩) البيت لعبد الله بن رواحه :
الهمع : تحقيق عبد العال سالم جـ ٥ ص ١٠٥ ، التصريح جـ ٢ ص ٧١، تصريف الأسماء ص ١١٠

(٣٠) راجع المصادر السابقة •

(٣١) المجلوذ : المسرع وهو من سير الابل • والأضاميم : جمع اضمامه (الحجارة) • والمواحيد جمع ميحاد : الأكمة •
يصف أنه كثير الخروج من بين الحجارة على مهل فى ســـيره • كثير السبق بين تلك الأكمات ضرب بذلك مثلا لقدرته على الشعر وحسن التصرف فى فنونه فهو يتأنى وقتما تحسن الأناة ويسرع وقتما تحسن السرعة ••
رغبة الأمل من كتاب الكامل جـ ١ ص ٧٤
تصريف الأسماء جـ ٢ ص١٧

النوع الثالث : اسم فاعل من ثلاثى متعدى لواحد .

وهذا النوع من أسماء الفاعلين عندما يضاف الى فاعله فانه يحدث التباس هل هو مضاف الى فاعله فيكون صفة مشبهة أو مضاف الى مفعوله فيكون اسم فاعل ؟

من هنا منع الجمهور تحويل هذا النوع . وأجازه الأخفش مطلقا (٣٢) ، وكان لابن عصفور وابن أبى الربيع رأى آخر .

فقد أجازا التحويل بشرط حذف المفعول اقتصارا ، فان لم يحذف أصلا لم يجز ، وكذا ان حذف اختصارا لأنه كالمثبت فيكون الوصف اذ ذاك مختلف التعدى والتشبيه وهو واحد وذلك لا يجوز .

وبيانه أنه من حيث نصب السببى أوجره يكون مشبها باسم الفاعل المتعدى ، ومن حيث نصب المفعول به يكون اسم فاعل متعديا مشبها بالمضارع ، فاختلفت جهة تعديه وجهة تشبيهه من حيث صار شبيها بأصل فى العمل شبيها بفرع فى العمل فصار فرعا لأصل وفرعا ولا يكون الشىء الواحد فرعا لشيئين وقد مال السيوطى (٣٣) الى هذا الاتجاه خصوصا وأنه انما سمع استعمال المتعدى صفة مشبهة حيث حذف المفعول اقتصارا ..

وقد اختلف النقل عن الفارسى فنسب الشيخ طنطاوى فى كتابه تصريف الأسماء نسب للفارسى أنه أجاز التحويل عند أمن اللبس (٣٤) ، ونقل السيوطى أن الفارسى أجاز التحويل مطلقا دون التقيد بأمن اللبس (٣٥) وقد قيد ابن مالك جواز التحويل بأمن اللبس (٣٦) وفاقا للفارسى

---

(٣٢) شرح التصريح جـ ٢ ص ٧١

(٣٣) السيوطى : همع الهوامع جـ ٢ ص ١٠١

(٣٤) تصريف الأسماء ص ١١٠

(٣٥) الهمع جـ ٢ ص ١٠١

(٣٦) ابن مالك : تسهيل الفوائد ص ١٤١

وقد جاء من ذلك قول الشاعر :

ما الراحم القلب ظلاما وان ظلما ولا الكريم بمناع وان حرما (٣٧)

ومن هذا الباب قوله ــ تعالى ــ : ان ربك واسع المغفرة (٣٨)

النوع الرابع وهو اسم الفاعل المتعدى لأكثر من واحد فهذا النوع أجازه البعض ومنعه آخرون .

تحويل اسم المفعول الى الصفة المشبهة

اسم المفعول من الفعل المتعدى لواحد يحول كاسم الفاعل (٣٩) بشرط رفعه السببى ثم نصبه ثم يضاف اليه مثل محمد مهذبة أخلاقه ، ومن شواهد النصب قول الشاعر :

لو صنت طرفك لم ترع بصفاتها لما بدت مجلوة وجناتها (٤٠)

ومن شواهد الجر « محجوب الغنى » فى قول عبد الله بن الزبير الأسدى :

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت (٤١)

---

(٣٧) البيت قائله مجهول
انظر الهمع : الكويت جـ ٥ ص ١٠٤
العينى جـ ٣ ص ٦١٨
(٣٨) الآية رقم ٣٢ من سورة النجم
(٣٩) ابن مالك : تسهيل الفوائد ص ١٤١
(٤٠) اختلف فى نسبة البيت . وانظر فى ذلك الدرر جـ ٢ ص ١٣٥ والهمع . الكويت جـ ٥ ص ١٠٣ ، والتصريح جـ ٢ ص ٧٢
(٤١) المعنى يشرك صديقه فى غناه عند السعة فاذا أدبرت الدنيا عنه لا يتشكى والبيت ثانى أبيات قالها فى مدح عمرو بن عثمان بن عفان والأبيات مذكورة فى الحماسة . باب الأضياف والمديح
تصريف الأسماء ص ١١٢

هذا فى اسم المفعول القياسى ، وأما غير القياسى كفعيل بمعنى مفعول فانه لا يجوز تحويله • وقد أجازه ابن عصفور •

واذا كان اسم المفعول من المتعدى لأكثر من واحد فالاجماع على المنـــــع •

معمول الصـــفة المشبهة

لما كانت الصفة المشبهة مصوغة من فعل لازم وقد عملت بالحمـــل على اسم الفاعل اذ هى مشبهة به ، والمشبه بالشىء يكون دون ذلك الشىء فى الحكم ، فلذلك لا تعمل الا فى السببى (١) ولا تعمـــل فى الأجنبى • والمقصود بالسببى هو الاسم المتصل بضمير الموصوف لفظا كمحمد حسن وجهه أو متصل بضـــمير الموصـــوف معنى مثـــل محمد الحسن الوجه (٤٢) • فالوجه معمول لحسن وهو ســـببى لأنه اسم ظاهر متصل بضمير الموصوف معنى أى الوجه منه هـــذا رأى البصريين • ويرى الكوفيون أنه لا حذف وأن « أل » فى الوجه خلف عن الضمير المضاف اليه ، ويرده الجمع بين أل والضمير (٤٣) وتعمل الصفة المشبهة عمل فعلها دون التقيد بزمن من الأزمنة الثلاثة لأنهـــا موضوعة على معنى الاطلاق فكيف يشترط فيها الزمان ؟

ومعمول الصفة المشبهة قد يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، فان كان مرفوعا أعرب فاعلا عند سيبويه (٤٤) والبصريين ، وأجـــاز

---

(٤٢) ينقسم السببى الى اثنى عشر نوعا فيكون موصـــولا وموصوفا ومضافا الى أحدهما ومقرونا بال ومجردا ومضافا الى أحدهما
تفصيل ذلك فى حاشية الصبان جـ ٣ ص ٦
(٤٣) شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٨٣
(٤٤) سيبويه جـ ٢ ص ٣٦ ، والهمع جـ ٢ ص ٩٨

الفارسى الرفع على الابدال من الضمير المستتر فى الصفة بدل بعض من (٤٥) كل ، ويرده حكاية الفراء مررت بامرأة حسن الوجه ، وحكاية الكوفيين بامرأة قويم الأنف وأنه يجوز برجل مضروب الأب بالرفع وليس هذا البدل بعضا ولا كلا ولا اشتمالا •

واذا كان المعمول منصوبا فانه ينصب على التشبيه (٤٦) بالمفعول به ان كان معرفة ويعرب تمييزا ان كان نكرة •

وان اكن مجرورا فانه يعرب مضافا اليه •

وعمل النصب على التشبيه بالمفعول به هو الذى يشترط فيه الاعتماد كاسم الفاعل •

أما عمل الرفع أو عمل نصب آخر كالحال والتمييز والظرف والمفعول لأجله •• فهذه المنصوبات لا يشترط فيها الاعتماد • (٤٧)

الاتباع بالتوابع

ويتبع معمول الصفة المشبهة بجميع التوابع • وتجرى التوابع على اللفظ لا على الموضع ، وأجاز الفراء (٤٨) أن يتبع المجرور على موضعه من الرفع كما جاز مررت بالرجل الحسن الوجه نفسه ، وهذا قوى اليد والرجل برفع نفسه والرجل مع جر المعمول • وقد منع ذلك سيبويه استنادا الى أنه لم يسمع ذلك ، واما أن يعطف على معمولها المجرور نصبا فقد نص النحاة على أنه لا يجوز فلا يقال : هذا حسن الوجه والبدن بخلاف اسم الفاعل •

---

(٤٥) التصريح جـ ٢ ص ٨٤ ، ابن عصفور : شرح الجمل جـ ١ ص٥٧٢
(٤٦) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ١٣٩
(٤٧) حاشية الصبان جـ ٣ ص ٤ •
(٤٨) الهمع جـ ٢ ص ٩٨

وقد نسب أبو حيان للزجاج أنه أجاز الاتباع بكل التوابع الا الصفة ، لأنه لم يسمع من كلام العرب • فلا يجوز جاءنى زيد الحسن الوجه الجميل غير أنه قد ورد فى صفة الرجال : « أعور عينه (٤٩) اليمنى » فاليمنى صفة لعينه ، والعين معمول للصفة •

ولعل العلة فى منع ذلك أن معمول الصفة لما كان سببيا مرتبطا بمتقدم أشبه الضمير وهو لا ينعت فكذا ما أشبهه •

واضافة لما سبق فان الصفة فى الحقيقة هى للوجه وان أسندت الى محمد فى مثل محمد حسن وجهه فقد تبين الوجه بالصفة فلا يحتاج الى تبيين ، كما أن الصفة المشبهة ضعيفة فلا تقوى أن تعمل فى الموصوف والصفة معا •

مسائل الصفة المشبهة

تعددت مسائل الصفة المشبهة وتنوعت فقد انتهت عند بعض النحاة الى ست وثلاثين مسألة ، وبعضهم انتهى بها عند المائتين وأكثر • وليست كلها جائزة الاستعمال بل كثير منها ممنوع غير مستعمل ، وسنحاول تقسيم هذه المسائل من منطلق التحديد المقبول دون الاسهاب فيما لا يفيد •

مسائل حسنة كثيرة الاستعمال

أصل هذه المسائل : الحسن وجهه ، وحسن وجهه يرفع

---

(٤٩) اذا كان هذا يمثل ردا على الزجاج فانه يمكن توجيه ذلك بأن اليمنى خبر لمبتدأ محذوف أو مفعول لفعل محذوف
راجع السيوطى : الهمع جـ ٢ ص ١٠٠

المعمول (٥٠) فيهما فالمسألتان حسنتان كثيرتا الاستعمال ، وانما كانتا أصلية لأن الوجه فاعل فى المعنى فالأصل ارتفاعه بالصفة ، وليس فيه نقل ولا تغيير (٥١) ، واذا ارتفع فلا بد من الضمير فى متعلق الصفة ، اذ لا يوجد فى الصفة ، ثم لكل واحدة منها فرعان حسنان فى القياس كثيرا الاستعمال وهما :

الحسن وجها ، وحسن وجها ، بالنصب على التمييز (٥٢) ؛ والحسن الوجه ، وحسن الوجه بالجر على الاضافة .

أما حسن انتصاب المعمولين فى القياس فلأنك قصدت المبالغة فى وصف الوجه بالحسن ، فنصبت وجها على التمييز ، ليحسن له الحسن اجمالا وتفصيلا .

ويكون أيضا أوقع فى النفس للابهام أولا ثم التفسير ثانيا . كما فى باب التمييز فى نحو تصبب محمد عرقا ، وهذا أحسن منك وجها ، وما فى السماء موضع راحة سحابا فحصل التخفيف اللفظى بحذف الضمير واستتاره فى الصفة والمبالغة المعنوية ...

وأما حسن انجرار الوجه مع اللام فيه ، فلأن فى حسن الوجه تخفيفين :

---

(٥٠) فى الجمل لابن عصفور : وينبغى أن يعلم أن الرفع فى هذا الباب أحسن من النصب والخفض لأنه هو الحقيقة وماعداه مجاز . ثم يليه الخفض لأنها اذا خفضت ما بعدها كانت فى اللفظ غير عاملة فقربت من الأصل ثم النصب الا أن يكون النصب على التميز
شرح الجمل جـ ١ ص ٥٧٢

(٥١) المبرد : المقتضب جـ ٤ ص ١٥٨

(٥٢) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٦
ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٤

أحدهما فى الصفة والآخر فى معمولها .

فقد حذف التنوين من الصفة وحذف الضمير من فاعلها واستتر فيهـــا .

وفى الحسن الوجه تخفيفا واحدا فى المعمول وهو حذف الضمير وفيهما معا تعـــريف الوجه باللام التى هى أخف من الضمير مراعاة لأصله فى التعريف .

وهذه فائدة لفظية . وأما من حيث المعنى ففيها الابهـــام ثم التفسير وان لم يكن الوجه منصوبا على التمييز كما فى الأولين .

والدليل على انتقال الضمير فيهما الى الصفة قولك : هند حسنة الوجه والمحمدان حسنا الوجهين ، والمحمدون حسنو الوجـــوه ، ولا تأتى هذه العلامات فى الصفة الا وفيها ضمائر مستترة الا فى الندرة. وانما جاز اسناد الصفة الى ضمير المسبب بعد اسنادها الى السبب لكونها فى اللفظ جارية على المسبب ، خبرا أو نعتا أو حالا .

وفى المعنى دالة على صفة له فى نفسه ، سواء أكانت هى الصـــفة المذكورة فى محمد حسن الوجه فانه حسن بحسن وجهه أو لا نحو فلان غليظ الشفتين أى قبيح .

وانما كان هذا النوع حسنا ومختارا بعد الأول لأنك نقلت الفعل عن الوجه وأسندته الى ضمير الموصوف الذى كان متصلا بالوجه للمبالغة ـــ ووجه المبالغة أنك جعلته حسنا عاما بعد أن كان الحسن مقصـــورا على الوجه ـــ كان المختار الاضافة ، وادخال الألف فى المضاف اليه ...

أما اختيار الاضافة فلأن هذه الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين غير معتد بفعلها لأن أفعالها غير مؤثرة كضارب وفاتح ، وانما حـــدث هذا المعنى والشبه بأسماء الفاعلين بعد أن جاءت أسماء وكانت غـــير

مستغنية عن الاسم الذى بعدها فأضيف الى ما بعدها كسائر الأسماء اذا اتصلت بأسماء نحو كتاب محمد ، ودار بكر ، فلذلك اختير فيها الاضافة .

وأما اختيار الألف واللام فى الوجه فلأنه انما كان معرفة باضافته الى الهاء التى هى ضمير الأول ، فلما نزعوا ذلك الضمير وجعلوه فاعلا مستكنا عوضوا عنه الألف واللام لئلا تخرج عن منهاج الأصل فى التعريف (٥٣) .

المسائل الممنوعة

هناك مسألتان ممتنعتان اتفاقا :

الأولى : أن تكون الصفة باللام مضافة الى معمولها المضاف الى ضمير الموصوف نحو : الحسن وجهه ، وكذا اذا كان المعمول مضافا الى المضاف الى الضمير نحو الحسن وجه أبيه . وذلك لأن الاضافة لم تحصل بها خفة ، والمطلوب (٥٤) من الاضافة اللفظية ذلك ، وانما لم تحدث الخفة فى مثل هذه الحالة لأن التخفيف فى اضافة الصفة المشبهة اما بحذف ضمير الموصوف من فاعل الصفة أو مما أضيف اليه الفاعل

---

(٥٣) شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٤

(٥٤) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٨

وفى شرح الجمل لابن عصفور : والموجب لامتناع الحسن وجهه أنه اجتمع فيه شيئان ضعيفان : أحدهما تكرار الضمير لأن الصفة متى نصب معمولها فلابد فى الصفة من ضمير مرفوع يعود الى الموصوف ، والآخر الجمع بين الألف واللام والاضافة وكل واحد على انفراده ضعيف ، فلما اجتمع ضعيفان لم تجز المسألة ، وأيضا فان الألف واللام عوض من التعريف الذى منحته الصفة لاضافتها الى معرفة والألف واللام لما لم يكن من قبل الاضافة لم يجز أن تكون عوضا منها

شرح الجمل لابن عصفور جـ ١ ص ٥٧١

واستتاره فى الصفة كالحسن الوجه • والحسن وجه الأب واما بحذف التنوين من الصفة كحسن وجهه واما بهما كحسن الوجه ولم يحصل باضافة الحسن الى وجهه أحدهما اذ التنوين ام يكن فى الصفة بسبب اللام حتى يحذف ، والضمير فى وجهه باق لم يحذف •

المسألة الثانية : أن تكون الصفة باللام مضافة الى معمولها المجرد من اللام والضمير كالحسن وجه أو جه غلام •

وانما امتنعت هذه المسألة مع حصول التخفيف فيها بحذف الضمير من وجهه لأن هذه الاضافة وان كانت افظية غير مطلوب فيها التعريف لكنها فرع الاضافة المحضة •

فاذا لم تكن مثلها لجواز تعريف المضاف والمضاف اليه معا هاهنا بخلاف المحضة فلا أقل من أن لا يكون على ضد ما هى عليه وهو تعريف المضاف وتنكير المضاف اليه (٥٥) •

مسألة مختلف فيها

وهذه المسألة : أن تكون الصفة فيها مجردة عن اللام المضافة الى معمولها المضاف الى ضمير الموصوف نحو حسن وجهه •

فسيبويه وجميع البصريين يجوزونها مع قبح ، ويقولون انها لا تجىء الا فى ضرورة الشعر •

---

(٥٥) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٨ • وفى شرح الجمل لابن عصفور • هذه المسألة لم تجز لأنه عكس الاضافة أعنى اضافة المعرفة الى النكرة ، والباب اضافة النكرة الى معرفة ، وأيضا فان الألف واللام ليس لها ما تكون عوضا منه
شرح الجمل جـ ١ ص ٥٧١

والكوفيون لا يستقبحونها ويجوزونها بلا قبح فى السعة،وليس استقباحها لأجل اجتماع الضميرين فان ذلك زيادة على القدر المحتاج اليه ، وليست بقبيحه كما فى رجل ضارب أخاه ، بل لكونهم شرعوا فى الاضافة لقصد التخفيف فتقتضى الحكمة أن يبلغ أقصى ما يمكن منه ويقبح أن يقتصر على أهون التخفيفن أعنى حذف التنوين ولا يتعرض لأعظمهما مع الامكان وهو حذف الضمير مع الاستغناء عنه بما استكن فى الصفة •

والذى أجازها بلا قبح نظر الى حصول شىء من التخفيف على الجملة وهو حذف التنوين •

ومنعها ابن بابشاذ استنادا الى أن فيها اضافة الشىء الى نفسه وقد رد ذلك الرضى ا ذلا وجه لهذا التعليل لأنه ان أراد أنه أضيف الحسن الى وجه وهو هو فى المعنى فهذا انما يكون فى الاضافة المحضة، وعلى قول ابن بابشاذ لا يصح أن تضاف الصفة الى فاعلها فى المعنى وهو معلوم الاستحالة وقد علم أنهم لما قصدوا اضافة الصفة الى مرفوعها جعلوه فى صورة المفعول الذى هو أجنبى من ناصبه ثم أضيف اليه حتى لا يستنكر فى الظاهر •

---

(٥٦) فى سيبويه وقد جاء فى الشعر حسنة وجها شبهوه بحسنة الوجه وذلك ردىء لأنها بالهاء معرفة كما بالألف واللام وهو من سبب الأول كما أنه من سببه بالألف واللام •

ويقول السيرافى : وذلك ردىء من قبل أن فى حسن ضميرا يرتفع به يعود الى زيد فلا حاجة بنا الى الضمير الذى فى الوجه • لأن الأصل كان زيد حسن وجهه والهاء تعود الى زيد فنقلت هذه الهاء بعينها الى حسن فجعلت فى حال رفع فاستكنت فيه فلا معنى لاعادتها

سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ١٩٩ ، الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٧

وان أراد أنه أضيف حسن الى الوجه المضاف الى ضمير راجع الى الموصوف فكأنه أضاف حسنا الى ضمير نفسه وذلك لا يجوز ، فهذا أيضا ليس بشيء لأن ذلك لو امتنع لامتنع فى المحضة أيضا وقد قيل : واحد أمه وطبيب مصره (٥٧) •

وقد أنشد سيبويه للاستدلال على مجيئها فى الشعر قول الشماخ :

أمن دمنتين عرج الركب فيهما
كحقل الرخامى قد عفا طلاهما (٥٨)
أقاما على ربيعهما جارتا صفا
كميتا الأعالى جونتا مصطلاهما

وفى هذه المسألة من مسائل الصفة المشبهة نسب الزجاجى الى سيبويه ما لم يذكره •

---

(٥٧) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٨

(٥٨) البيتان من شواهد الكتاب • وقد ذكرهما سيبويه شاهدا على اضافة الصفة المشبهة وهى « جونتا » الى معمول يشتمل على ضمير الموصوف فهى حينئذ مثل مررت برجل حسن وجهه • بالاضافة • والمبرد يمنعه مطلقا وأجازه الكوفيون والبيتان مطلع قصيدة للشاعر •

الدمنه : ما بقى من آثار الديار ، وفيهما بمعنى عليهما • والباء فى بحقل الرخاى بمعنى فى • والمراد بحقل الرخاى موضع ، وعلى بمعنى « فى » والصفا : الجبل وجارتا صفا : أراد بهما حجرين يوضع عليهما القدر بجانب الصفا ، وجونتا مصطلاهما أى مسودتا موضع الاصطلاء • والجار والمجرور فى البيت الأول متعلق بمحذوف تقديره أتحزن • والاستفهام تقريرى • والتعريج : الوقوف • والركب : ركاب الابل

والحقل : الزرعة التى ليس عليها بناء ولا شجر • الربع : المنزل وضمير المثنى للدمنتين • كميتا الأعالى

سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ١٩٩

اصلاح الخلل الواقع فى الجمل ص ٢١٣

قال الزجاجى فى كتابه الجمل (٥٩) :

والوجه الحادى عشر أجازه سيبويه وحده وهـو قولك : مررت برجل حسن وجهه باضافة حسن الى الوجه واضافة الوجه الى المضمر العائد على الرجل وخالفه الناس فى ذلك من البصريين والـكوفيين • وقالوا : هو خطأ لأنه قد أضاف الشىء الى نفسه وهو كما قالوا :

وقد رد ذلك ابن السيد (٦٠) البطليوسى قائلا : هذا كلام جمـع الخطأ والكذب لأن هذه المسألة لم يجزها سيبويه كما زعم •

وانما قال : وقد جاء فى الشعر حسنة وجهها شبهوه بحسنةالوجه وهو ردىء وأنشد سيبويه للشماخ :

أمن دمنتين •••

فذكر كما ترى أنه انما جاء فى الشعر ، وذكر أنه ردىء فـكيف يتوهم عليه أنه أجازه ؟

وقوله : ان جميع البصريين والكوفيين خالفوه كذب ، بل أكثـر أصحابه موافق له فيما قال •• قال :

وقد حكى الكوفيون : مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجـه واضافته الى ضمير الرجل وأنشدوا فى ذلك :

---

(٥٩) الزجاجى : الجمل • بغداد ص ٩٨

(٦٠) ابن السيد : اصلاح الخلل الواقع فى الجمل ص ٢١٢

أنعتها انى من نعـاتها كوم الذرا وادقة ضراتها (٦١)

واذا كان هذا مستعملا لم يلزم من قولنا مررت برجل حسـن وجهه اضافة الشيء الى نفسه • لان الوجه اذا جاز نصبه مع اضافته الى ضمير الرجل صار بمنزلة : مررت برجل ضارب غلامه فيكون فى حسن ضمير يرجع الى رجل كما فى ضارب فيقال حينئذ مررت برجل حسن وجهه باضافة حسن الى وجهه كما يقال مررت برجل ضارب غلامه ويكون فى حسن ضمير فى حال الخفض كما كان فى حال النصب على قياس ضارب غلامه وضارب غلامه فلا تقبح المسألة على هذا التأويل من جهة اضافة الشيء الى نفسه وانما تقبح وتستحيل من جهة اجتماع الشيء ونقيضه • لأن اضافة الوجه الى ضمير الرجل يوجب أن يكون الحسن للوجه غير منقول عنه الى الرجل والاضمار فى حسن يوجب أن يكون الحسن منقولا الى الرجل فيصير الحسن منقولا غير منقول فى حال واحدة ، وكذلك ظهور ضمير المثنى فى جونتا يوجب أن

---

(٦١) البيت نسبه العينى الى عمرو بن لجأ التيمى •

والشاهد فى قوله : وادقة ضراتها فانه صفة مشبهة نصبت المضاف الى ضمير الموصوف • وفيه دليل على جواز حسن وجهه بالنصب • ورواية ابن يعيش وادقة سراتها • وقد أنشده أبو عمرو الزاهد بكسر التاء من سراتها وهذا البيت رواه ابن الأعرابى فى نوادره بترتيب آخر •

قوله : كوم الذرا • الكوم جمع كوماء • وهى الناقة العظيمة السنام والذرا : جمع ذروة وهى أعلى السنام • وادقة من ودقت : اذا دنت

البغدادى : الخزانة جـ ٣ ص ٤٧٨ ، ٥٨٣ •

العينى : الفرائد ص ٢٦٣ •

ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٨ •

تكون الجونة منقولة عن المصطلى الى الجارتين ، واضافة المصطلى الى ضمير الجارتين يوجب أن تكون الجونة غير منقولة ، وهذا متناقض .

ولهذا قال سيبويه : انه ردى ولم يستحل عنده من أجل اضافة الشيء الى نفسه ، كما استحال عند غيره ولأجل هذا مثله بحسنة وجهها ولم يمثل بحسن وجهه ليمثل بتأنيث الصفة أن فيها ضميرا يعود الى الموصوف بها فى تذكير ولا تأنيث ولا تثنية ولا جمع (٦٢) . ألا ترى أنك تقول : مررت بامرأة حسن أبوها فتذكر الصفة وهى قد جرت على مؤنث حين كانت لسببها ، وكذلك تقول : مررت بامرأتين حسن أبواهما فلا تثنى الصفة ، وان كانت قد جرت على مؤنث مثنى. فان كانت الصفة محضة للموصوف ولم تكن لسببه قلت مررت بامرأة حسنة ، وبرجل حسن ، وبامرأتين حسنتين ، وبرجلين حسنين.فأنثت الصفة بتأنيث موصوفها وتثنيها بتثنيته . فاما مثل سيبويه بحسنة وجهها واستشهد بقول الشماخ : « جونتا مصطلاهما » .

علم أنه لم يستقبح المسألة من أجل اضافة الشيء الى نفسه كما قال أبو القاسم ومن رأى رأيه ، وانما استقبحها من أجل اجتماع الشيء ونقيضه ..

وكان أبو العباس المبرد ومن وافقه يقولون فى قول الشماخ : « جونتا مصطلاهما » أن الضمير المثنى يرجع الى الأعالى لا الى الجارتين . لأن الأعلى انما جمع على جهة الاتساع والمجاز وانما هو

---

(٦٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٣ ص ٥٥ .
الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٢٨٦ .

فى الحقيقة الأعليان لأن الجارتين لا تكون لهما أعمال كثيرة وانما هو بمنزلة قولهم : رجل عظيم المناكب ، وانما له منكبان ، وبمنزلة قول الراجز بشنج مؤثر الأنساء (٦٣) ٠

وانما له نسيان ٠

قال ابن درستويه : والذى قاله أبو العباس أردأ مما أنكره على سيبويه (٦٤) لأنه جعل ضمير اثنين عائدا على جماعة ، ولأنه أضاف

---

(٦٣) الشنج : المتقبض ٠ والنسأ : عرق من الورك الى الكعب ألفه منقلبه عن واو أو ياء بوزن عصا ٠ ولا يقال عرق النسأ ، بل النسأ ٠ والرجز أنشده ابن قتيبة وبعده : حابى الضلوع خفق الأحشاء ٠
ابن قتيبة : الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب جـ ٣٢٢ ٠

(٦٤) قال ابن يعيش ٠ فان قلت : كيف يجوز أن يعود الضمير الى الأعالى وهو جمع والمضمر مثنى والضمير انما يكون حسب ما يرجع اليه ؟ قيل : الأعالى هنا فى موضع الأعلين وذلك أن الجمع فى هذا النحو معناه التثنية كقوله تعالى : فقد صغت قلوبكما والحقيقة قلبان لأنه لا يكون لكل واحد الا قلب واحد ٠ فجاز أن يعود اليه الضمير مثنى على الأصل ٠ والصحيح رأى سيبويه لأنه لظاهر ، وما ذكرناه تأويل على خلاف الأصل الظاهر ٠
وقال الرضى : وما ذهب اليه المبرد تكلف ، والظاهر مع سيبويه
اصلاح الخلل جـ ٢١٦ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٨ ٠

(٦٥) جعل الأشمونى هاتين المسألتين ضعيفتين لما فيما من اجراء وصف القاصر مجرى وصف المتعدى ٠ وقد فرق الصبان بين حسن والحسن نظرا الى القول بأنها موصولة ففيها قوة العمل ٠ وقد رأى ابن عصفور أن المسألتين لا تجوزان الا فى ضرورة الشعر لأنهما يؤديان الى تكرار الضمير ٠ الأشمونى جـ ٣ ص ١٠ ٠

الجونتين الى مضاف الى ضمير الجارتين ، وانما الجونتان صفة للجارتين •

مسألتان استقبحهما النحاة واستحسنهما ابن الحاجب

المسألتان هما : الحسن وجهه وحسن وجهه بنصب المعمول فيهما• ووجه الاستقباح أن النصب فى معمول الصفه المشبهة اذا كان معرفة انما جاز مع كونه فاعلا فى المعنى لتبرز فى صورة المفعول فلا تستقبح الاضافة اليه اذا قصر التخفيف • وذلك لأن اضافة الصفة الى مرفوعها قبيحة فى الظاهر لأن الصفة الرافعة للظاهر هى المرفوع بها فى المعنى كما فى قولك محمد ضارب غلامه عمرا فالضارب هو الغلام فكان كاضافة الشىء الى نفسه التى هى مستقبحة فى المحضة وهى أصل لغير المحضة فجعلوا المرفوع فى صورة المفعول لأن الصفة الناصبة غير المنصوب بها فى المعنى ألا ترى أن الضارب غير عمرو فى المثال فاذا أضفت اليه بعد نصبه كانت كاضافة الشىء الى الأجنبى فنصب معمول الصفة اذن توطئة للجر فلما كان الحسن وجهه بالجر ممتنعا — كان القياس امتناع نصبه أيضا ، وكما لم يجز حسن وجهه بالجر الا فى الشعر كان القياس امتناع حسن وجهه بالنصب أيضا الا فى الشعر اذ هو تمهيد للجر ، وليس مقصودا بذاته لكنهم جوزوهما على قبح فى السعة ليظهر النصب فيما كان فاعلا سواء أجازت الاضافة أم لا فيتبين فى المجرور أنه كان قبله منصوبا •

مسائل قبيحة قبحا لا ينتهى الى منعها فى حال السعة وتجوز فى ضرورة الشعر

والمسائل هى :

الحسن وجه حسن وجه الحسن وجه حسن الوجه

برفع المعمول فى جميعها (٦٦) ، والأوليان أقبح من الأخيرتين لعدم موافقة المعمول فيهما لأصله فى التعريف ، ووجه قبح الأربع خلو الصفة من عائد الى الموصوف وحذف الجار مع المجرور قليل قبيح أى وجه منه والوجه منه .

وفى التصريح : وعلى قبحها فهى جائزة فى الاستعمال لوجود الضمير تقديرا (٦٧) وفى الهمع (٦٨) ومنع أكثر البصريين حسن وجه لخلو الصفة من ضمير يعود على الموصوف .

وقول ابن هشام الخضراوى فى نحو هذا لا يجوز الرفع فى قول أحد اذ لا ضمير فى السبب ولا ما يسد مسده هذا القول ليس بصحيح، اذ جوازه محكى عن الكوفيين وبعض البصريين ....

وأما حسن وجه بالجر فهى جائزة لكنها ليست حسنة لعدم مطابقة المعمول لأصله فى التعريف أعنى وجهه . ومن ذلك قولهم :

حديث عهد بالنعمة ، وهو مثل حسن الوجه الا أنهم حذفوا الألف

---

(٦٦) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٩ .
(٦٧) التصريح جـ ٢ ص ٨٤ .
(٦٨) الهمع جـ ٢ ص ٩٩ .

واللام تخفيفا ولأنه موضع أمن فيه اللبس لعلم السامع أنه لا يعنى من الوجوه الا وجهه • ومن هذا قول الشاعر :

لاحق بطن بقرا سمين (٦٩)

مسألة أخرى

وهى الحسن الوجه بنصب الوجه •

قال سيبويه وهى عربية جيدة تنصبه مع الألف واللام كما كنت تنصبه مع التنوين اذا قلت حسن الوجه ، لأن الألف واللام بدل من التنوين • قال الشاعر :

---

(٦٩) عجز بيت لحميد الأرقط •

اللاحق : الضامر • والأصل أن يلحق بطنه ظهره ضمرا • والقرا : الظهر •

يصف فرسه فيقول : انه لذو نشاط فى جريه على الأرض المرتفعة • وأن بطنه الضامر قد لحق بظهره السمين من شدة الضمور وأراد أن ضموره ليس عن هزال وقد استشهد به سيبويه والنحاة على اضافة لاحق الى البطن مع حذف الألف واللام فهو بمنزلة حسن وجه • ولاحق وان كان أصله اسم فاعل الا أنه أجرى مجرى الصفة المشبهة فقدر بلاحق بطنه كما قدر حسن وجه بحسن وجهه فالبطن فاعل فى المعنى كما أن الوجه فاعل فى المعنى •

سيبويه : ج ١ ص ١٩٧ ، المبرد ـ المقتضب ج ٤ ص ١٥٩ •

ابن يعيش : شرح المفصل ج ٦ ص ٨٥ •

فما قومى بثعلبة بن ســـــعد ولا بفزارة الشعر الرقابا (٧٠)

هذا ما يسر الله ــ تعالى ــ لى بحثه فى هذا الموضوع الذى يمثل ركنا هاما من موضوعات النحو العربى ، سائلا الله نجاح القصد وبلوغ الهدى انه سميع مجيب •

---

(٧٠) أنشده سيبويه بروايتين : الأولى الشـعرى رقابا فيكون مثل الحسن وجها والثانية الشعر الرقابا فيكون مثل الحسن الوجه • وقال عنها سيبويه وهى عربية جيدة • وبهـذه الرواية روى فى أمالى ابن الشـجرى وسيرة ابن هشام والبيان للجاحظ وشرح التبريزى للحماسة •

وروى الروايتين ابن يعيش •

وهذا البيت أول كلمة للحـارث بن ظالم بن يربوع يقـولها حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش وكانت العرب تمدح خفة الشعر فكانه يهجوهم بكثرة شعر القفا والوجه •

سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٢٠١ •

ابن جنى الخصائص جـ ١ ص ٢٨٢ •

ابن الشجرى : جـ ٢ ص ١٤٣ •

المبرد : المقتضب جـ ٤ ص ١٦١ •